استسلام الولايات المتحدة

حادثة سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو»

استسلام الولايات المتحدة

حادثة سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو»

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» مقيدة كدليل تاريخي في المعرض الخارجي للأسلحة الغنيمة في القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية

سفينة «بويبلو» اقتيدت إلى مخاض هانسازونغ في نهر دايدونغ حيث نصب إغراق السفينة العدوانية للإمبريالية الأمريكية «الجنرال شيرمان»

خارطة اعتداء سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو»
على المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

غرفة الاتصال اللاسلكي في سفينة «بويبلو»

جانب من أجهزة التجسس في سفينة «بويبلو»

بحارة سفينة التجسس المسلحة
للإمبريالية الأمريكية «بويبلو»

القبطان لويد مارك بوتشر (→)
والبحارة (↓) يكتبون الاعترافات

كبير مندوبي الطرف الأمريكي وودوارد يوقع على ورقة الاعتذار (في الوسط)

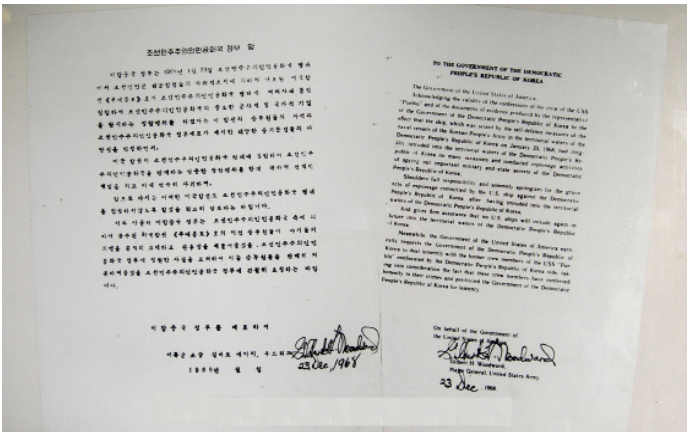

TO THE GOVERNMENT OF THE DEMOCRATIC PEOPLE'S REPUBLIC OF KOREA

The Government of the United States of America

Acknowledging the validity of the confessions of the crew of the USS "Pueblo" and of the documents of evidence produced by the representative of the Government of the Democratic People's Republic of Korea to the effect that the ship, which was seized by the self-defense measures of the naval vessels of the Korean People's Army in the territorial waters of the Democratic People's Republic of Korea on January 23, 1968, had illegally intruded into the territorial waters of the Democratic People's Republic of Korea on many occasions and conducted espionage activities of spying, not important military and state secrets of the Democratic People's Republic of Korea,

Shoulders full responsibility and solemnly apologizes for the grave acts of espionage committed by the U.S. ship against the Democratic People's Republic of Korea after having intruded into the territorial waters of the Democratic People's Republic of Korea,

And gives firm assurance that no U.S. ships will intrude again or behave into the territorial waters of the Democratic People's Republic of Korea.

Nevertheless, the Government of the United States of America earnestly requests the Government of the Democratic People's Republic of Korea to deal leniently with the crew members of the USS "Pueblo" who were mobilized by the Democratic People's Republic of Korea with consideration the fact that these crew members have confessed honestly to their crimes and pleaded the Government of the Democratic People's Republic of Korea for leniency.

On behalf of the Government of the United States of America

Gilbert H. Woodward
Major General, United States Army

23 Dec. 1968

23 Dec 1968

ورقة الاعتذار تحمل ضمان الحكومة الأمريكية بعدم إعادة أعمال التجسس

بحارة الجيش الشعبي الكوري المشاركون في أسر سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو»

فهرس

توطئة ١

أسر ٣

سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية ٩

المواجهة بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
والولايات المتحدة على إثر حادثة سفينة «بويبلو» ١٥

خاتمة ٤٠

توطئة

قبل ٥٧ عاما من الآن، وقعت حادثة سفينة «بويبلو» التي أقامت العالم وأقعدته.

في ٢٣ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨، أسرت القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» فقد اشتدت المواجهة بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والولايات المتحدة بمناسبة هذه الحادثة مما أثار أصداء واسعة في العالم.

في ذلك الحين، كانت سفينة «بويبلو» تنهمك في أعمال التجسس بالاعتداء على المياه الإقليمية لمختلف البلدان، إلا أنها اعتادت على الخروج منها مثلما لم يسبق لها أمر آخر.

من هنا، ازداد قبطان وبحارة سفينة «بويبلو» عجرفة وخيلاء حتى بلغ بهم الأمر حد الثقة بأن الولايات المتحدة يسوغ لها القيام بأي عمل حسب مشيئتها لأنها «أقوى» دولة في العالم، ولن يجرؤ أي بلد كان على مواجهتهم.

بيد أن ثقتهم هذه خابت تماما في المياه الإقليمية لبلادنا.

ذلك أن سفينة «بويبلو» وقعت أسيرة على يد القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري أثناء ارتكابها أعمال التجسس بالاعتداء على مياهنا الإقليمية.

إن خبر أسر هذه السفينة التي كانت تتردد بحرية على

المنطقة البحرية لأي بلد من بلدان المعمورة اجتذب أنظار العالم دفعة واحدة.

كان وقوع السفينة الحربية الأمريكية أسيرة في بلد آخر أول أمر في تاريخ الولايات المتحدة.

يورد هذا الكتاب حقيقة المواجهة بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والولايات المتحدة كما هي عليه والتي بدأت من أسر سفينة «بويبلو».

أسر

في يوم ٢١ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨ حين كانت سفن الصيد لبلادنا تتهافت على صيد أسماك البلوق في بحر كوريا الشرقي منذ رأس السنة الجديدة التي تصادف الذكرى العشرين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ظهرت سفينة غريبة في البحر قبالة مدينة كيم تشايك حتى التقطها رادار بحارة الجيش الشعبي الكوري الذين كانوا في نوبة الدورية الاعتيادية.

قال كيم جونغ سيم، كبير المدفعيين في سفينة الحراسة رقم ١٠٣ آنذاك كما يلي:

«في ذلك الحين، كان يصعب جدا تبين السفينة، لأن مسار تسللها كان غريبا للغاية. إذ أنها كانت قريبة من جزيرة مايانغ في يوم ٢١، وظهرت في البحر قبالة واونسان في يوم ٢٢. وأكثر من ذلك، لم تكن لهذه السفينة وحدها علامة تابعيتها الوطنية سوى الهوائيات السوداء المنصوبة في الخارج.»

قدم التقرير عن هذه الحالة فورا إلى هيئة الأركان العليا.

بعد أن تلقى الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن الوضع البحري، قال إنه سمع أننا وجدنا السفينة المجهولة في مياهنا الإقليمية قبالة واونسان، ولا بد أن تكون

سفينة ذات أغراض شريرة، ولو كانت سفينة أمريكية فلن تلبي، في رأيه، متطلباتنا وقد تقاومنا، ثم أمر بأسرها دون قيد أو شرط بتعبئة زوارق الطوربيد السريعة وسلاح الجو.

سرعان ما انخرط الجيش الشعبي الكوري في معركة أسرها في يوم ٢٣ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨.

دنا بحارة الجيش الشعبي الكوري من جانب تلك السفينة على متن زورق الطوربيد وسفينة الحراسة، مرسلين الإشارة طلبا لإيضاح التابعية الوطنية وغرض التوغل، إلا أن السفينة ردت بإشارة «على قيد العمل للمسح الهيدروغرافي» وراحت تهرب في عجلة.

طاردها البحارة بسرعة لاعتراض سبيلها وحصارها، وحذروها من إطلاق النار في حالة عدم إيضاح تابعيتها الوطنية في ظرف دقيقتين. آنذاك، بادرت السفينة بإطلاق نيران الرشاش الكبير العيار وولت هاربة بالسرعة القصوى.

استشاط البحارة غضبا حتى طاردوها بسرعة لحصارها وكبحوها بإطلاق نيران المدافع الآلية والرشاش من على سطح السفينة الحربية.

تطايرت الرصاصات التي أطلقها بحارتنا نحو برج قيادة السفينة الحربية المجهولة لتخترق باتجاه كرسي القبطان، فضلا عن إصابة مستودع السلاح والسارية والهوائيات تباعا.

بفعل الضربات النارية القوية لبحارتنا، لم يتحرك أحد على سطح السفينة التي اضطرت أيضا إلى التوقف. آنذاك،

لم يسع السفينة إلا أن تكشف النقاب عن وجهها الحقيقي برفع راية النجوم والأشرطة.

ما إن رآها بحارة الجيش الشعبي الكوري حتى هتفوا «لنسحق الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين، ألد أعداء الشعب الكوري!» بمعنويات عالية لإغراقها في المياه شأنها شأن سفينة «الجنرال شيرمان» التي توغلت في بلادنا قبل أكثر من مائة عام.

ولكن، لم يستطيعوا كذلك. لم يكن من الصعب إغراق سفينة «بويبلو» بوسائل الضرب عندهم، غير أنهم تلقوا الأمر بضبطها وأسرها، فكان من واجبهم أن يصعدوا السفينة بسرعة لأسر العدو ويعودوا بها.

كان معركة صعبة وخطيرة أن يكبحوا العدو بإصعاد فريق التفتيش إلى سفينته في ظروف يتعذر فيها معرفة رد فعله. إلا أنهم تسابقوا في الانضمام إلى فريق التفتيش لأنهم كانوا معبئين دائما بالحقد على الإمبريالية الأمريكية والعزم على الثأر منها.

لذا، تشكل الفريق الفدائي من ٧ بحارة وأسندت لهم المهام وهي أولا اعتقال جميع الأعداء بركوب متن سفينة «بويبلو»، وثانيا، انتزاع أسلحتهم وتجريد السفينة تماما منها، وثالثا، قطع الاتصال اللاسلكي لهم، ورابعا، اقتياد السفينة إلى ميناء واونسان.

قفز أفراد الفريق الفدائي على سطح سفينة «بويبلو» من مؤخرتها الوطئة نسبيا.

بعد صعودهم عليها، انقسموا إلى جماعتين تتولى إحداهما تفتيش برج القيادة ومقدمة السفينة، والأخرى تفتيش غرفة المحرك ومؤخرة السفينة.

قاموا أولا بإنزال راية النجوم والأشرطة الأمريكية، ثم توجه أربعة منهم إلى برج القيادة.

عندما دخلوه، وجدوا ملاحا واحدا ينبطح أرضا. أقامه أحدهم من رقبته ليسأله عن مكان القائد الأعلى رتبة، رافعا الإبهام فهز رأسه بمعنى أنه لا يعرفه. حين سددت فوهة البندقية الرشاشة إلى عنقه، أشار إلى نفسه بإبهامه.

ها هو ذا كان قبطانا.

رسم البحارة صورة على ورقة كانت على طاولة الخارطة البحرية بسبب حاجز اللغة.

عدة رؤوس الرجال، وعلامة الزيادة، وعلامة الحذف، وعلامة المساواة، ثم علامة الاستفهام الكبيرة. بعد أن رآها القبطان، كتب العدد ٨٣.

للتأكد منها، رسم أحدهم دائرة حول ذلك العدد، وأدى حركة قطع العنق في حالة خطئه. آنذاك، أخذ القبطان قلم الرصاص مسرعا ليرسم قبعة الضابط على رأس الرجل ويكتب العدد ٦.

هكذا، أصبح أفراد الفريق الفدائي يعرفون بدقة عدد العدو منذ البداية قبل أن يخوضوا المعركة. بحث باك إين هو، رئيس جماعة الهجوم المباغت ونائب القبطان السياسي عن المذياع في برج القيادة وناول القبطان إياه وهو يأمره

بتقديم التوجيهات إلى جميع ملاحي السفينة بالخروج رافعين الأيدي للاصطفاف.

عندما نطق القبطان ببعض الكلمات عبر المذياع وهو يرتجف هلعا، بدأ الأعداء يخرجون إلى سطح مقدمة السفينة، رافعين أيديهم.

طفق أفراد الفريق الفدائي يكبلون أيدي الأعداء ويعصبون أعينهم فور خروجهم. كانت صفوفهم لا تنقطع لدرجة أنهم يفتقرون إلى الأفراد والوقت على حد سواء.

لذا، صفوا الأعداء على سطح السفينة ووزعوا قطعا من الشرشف الأبيض على الواقفين في الصف الأمامي ليعصبوا عيونهم بعضهم لبعض، ثم تأكدوا من حالة عصبها بطريقة التظاهر بطعنهم بالحراب. من عصبوها جيدا لم يبدوا أي رد فعل حتى وإن اقتربت الحربة منهم، أما من لم يكونوا مثلهم فارتعشوا خوفا قبل أن تدنو الحربة منهم. فأعادوا عصب عيون هؤلاء الأعداء وزجوا بهم في قمرة الجنود. تم تكليف البحارين بمراقبة أكثر من ٨٠ شخصا فيها.

طلب أفراد الفريق الفدائي من القبطان أن يصدر الأمر إلى غرفة المحرك بالانطلاق إلى واونسان بالسرعة القصوى. أمام طلبهم، أبدى القبطان موقفه الحرج في إشارة إلى انفجار السفينة عند تشغيل المحرك.

أدرك أفراد الفريق الفدائي ضرورة الاستيلاء على غرفة المحرك أولا قبل تحريك السفينة، لذا نزلوا إليها مع القبطان بعد التأكد من مستودع الأسلحة. حين سألوا جنود العدو فيها

عن إمكانية تشغيل المحرك، أجابوهم بالإيجاب. عندما جربوا تشغيل المحركين، تبين لهم أنهما في حالة طبيعية. كان تصرف القبطان في برج القيادة مجرد حيلة ماكرة للحيلولة دون انتزاع السفينة بمماطلة الوقت.

لم يكن لهم متسع من الوقت لمحاسبة القبطان على خبايا نفسه الماكرة. سألوه عن مكان غرفة الاتصال وصعدوا وراءه إلى غرفة جمع المعلومات .

بعد أن استولوا عليها، قدموا تقريرا إلى هيئة الأركان العليا عن أسر سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» وصعدوا إلى برج القيادة ليقودوا السفينة نحو واونسان بوضع المحولة في خانة السرعة القصوى.

هكذا، استحوذ بحارة الجيش الشعبي الكوري تماما على السفينة في وقت قصير لا يتجاوز ١٤ دقيقة.

أعرب الرئيس كيم إيل سونغ الذي تلقى تقريرا بشأن ذلك عن غاية ارتياحه، قائلا إن كبح ما يقرب من مائة عدو بعدد أفراد الحضيرة الواحدة وأسر السفينة يعد انتصارا كبيرا، وإنهم جميعا أبطال وقد أثبتوا جيدا في المعركة الحقيقية صحة شعارنا «الواحد يعادل مائة من الأعداء».

سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية

كانت سفينة «بويبلو» بطول بدنها ٥٣,٨ متر وعرض ٩,٨ متر وحمولة ١٠٠٠ طن تقريبا مزودة بشتى أنواع الأسلحة والأعتدة الحربية، وسبعة من الهوائيات، واثنين من أجهزة الاستقبال الكبيرة ومعدات التجسس.

قام العدو بتجسس تفاصيل المعلومات السرية للدولة، ناهيك عن القواعد العسكرية الرئيسية لبلادنا، باستخدام هذه المعدات المختلفة.

كان في مستودع الأسلحة رشاشان، وأكثر من ١٠ قربينات، وعشرات المسدسات، وعشرات آلاف الطلقات والقنابل اليدوية. آنذاك، اخترقت ٣ طلقات من رشاش بحارتنا مستودع الأسلحة حتى أودت بحياة شخص واحد وأصابت الثلاثة بجروح خطيرة بين أولئك الأربعة الذين كانوا يأتونه لأخذ الأسلحة بغرض المقاومة. بعد أن رأى العدو هذا المشهد، لم يعد ينوي المقاومة، بل اختبأ جميعا في موقعه كل على حدة.

كانت هذه الوقائع كافية لإثبات أن سفينة «بويبلو» هي تحديدا سفينة مسلحة تهدف إلى التجسس من أولها إلى آخرها.

في سفينة التجسس هذه، كان يمكن اعتبار أن غرفة جمع المعلومات أشبه بالقلب.

في ذلك الحين، كان في تلك الغرفة وفي غرفة التشفير يعمل ٢٤ عدوا تلقوا التدريب المتخصص في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية على التجسس والتنصت على أسرار بلادنا حزبا ودولة وشؤونا عسكرية بالمناوبة ليلا نهارا.

تم تجهيز سطح السفينة بسبعة من الهوائيات عالية الطاقة والكفاية التي تم بواسطتها استقبال شفرات الموجة الكهربائية وانتقالها إلى غرفة التشفير عبر الجهاز الآلي لحل الشفرة في غرفة جمع المعلومات.

جرت العادة أن يحل العدو العامل في غرفة التشفير شفرات الموجة الكهربائية ويرسل الأسرار العسكرية الهامة والعاجلة مباشرة إلى البر الأمريكي الرئيسي، أما المعلومات الأخرى فيقوم بتسجيلها على الشريط وتحريرها في غرفة جمع المعلومات لنقلها إلى جهاز المخابرات المعني عند عودته إلى دياره بعد انتهاء نشاطاته المعلوماتية.

عندما دخل أفراد الفريق الفدائي إلى غرفة جمع المعلومات، وجدوا العدو يحرق معلومات المخابرات في الدلاء المصطفة على الأرضية، ويحطم المعدات بالمسدسات والفؤوس حتى ذلك الحين قبل أن يهرب من مخرج الطوارئ.

حين وصل بحارتنا إلى غرفة التشفير، كان الباب مغلقا. طلبوا من القبطان أن يفتحه. عندما صاح وهو يطرق الباب، لم يفتح الباب إلا بعد أن أطل عليه أحد من فتحة المراقبة وتأكد من أنه لا أحد سوى القبطان.

كان في داخلها جهاز التشفير السري الذي يستدعي

ضمـان سـريته لمـدة ٥٠ عامـا فـي الولايـات المتحـدة، إلا أن العـدو ألقـاه فـي ميـاه البحـر بعـد تحطيمـه.

هكـذا، بـذل العـدو محـاولات يائسـة حتـى النهايـة مـن خـلال رمـي الأجهـزة فـي ميـاه البحـر وتخريبهـا وإحراقهـا، بيـد أنـه لـم يسـعه سـوى الإبقـاء علـى الأدلـة الكثيـرة بسـبب الأعمـال القتاليـة السـريعة لأفـراد الفريـق الفدائـي.

كان فـي غرفـة القبطـان الوسـائل اللازمـة للقيـادة والبوصلـة وجهـاز التلفـون، فضـلا عـن السـلاح الخفيـف الخـاص بـه.

كان فـي قمـرة الضبـاط ضابـط العمليـات المـلازم الأول فريدريـك كارل شـوماكر والضابـط الإداري النقيـب أدورد لينـز مورفـي وقـد قامـا بأهـم دور فـي نشـاطات التجسـس.

كان فـي قمـرة ضبـاط الصـف ٦ مـن ضبـاط الصـف، أمـا فـي قمـرة الجنـود فقـد كان أكثـر مـن ٧٠ جنديـا.

خبـأ ملاحـو السـفينة بزاتهـم العسـكرية تحـت أسـرتهم متنكريـن بـزي المدنييـن.

ولمعرفة أن سـفينة «بويبلو» هي سـفينة التجسـس المسـلحة، يكفـي إلقـاء نظـرة علـى حيثيتها.

لقد نالت هذه السفينة علامتها بعد بنائها في عام ١٩٤٤.

جـاءت تسـمية سـفينة «بويبلـو» مـن اسـم القريـة فـي إحـدى المـدن المحليـة الأمريكيـة وهـي تعنـي «الشـعب» باللغـة الإسـبانية.

حـروف «GER» الإنجليزيـة مكتوبـة علـى جانـب مقدمـة السـفينة وهـذه تعنـي «سـفينة الأبحـاث البحريـة».

بحلول ستينات القرن الماضي، كانت الولايات المتحدة تحتاج إلى سفينة التجسس العابرة للمحيطات، لذا، صنعت «سفينة الأبحاث البحرية» رقم ١ ورقم ٢ ورقم ٣، المزودة بأحدث أجهزة التجسس والاتصال والأسلحة عن طريق تغيير داخل السفن الثلاث مثل سفينة «بويبلو» التي كانت معروفة في داخل البلاد وخارجها خلال ٢٠ عاما على أنها سفينة النقل.

تم تكليف سفينة «بويبلو» بأعمال التجسس في منطقة المحيط الهادي باسم «سفينة الأبحاث البحرية» رقم ٢، أما السفينتان «بانر» و«بلم بيتش» وهما «سفينة الأبحاث البحرية» رقم ١ ورقم ٣ ففي منطقتي المحيط الأطلسي والمحيط الهندي وذلك تحت الاتصالات المتبادلة.

وضعت الإمبريالية الأمريكية سفينة «بويبلو» تحت إشراف أسطول المحيط الهادي الأمريكي على أن تتلقى المهمة العملياتية مباشرة من قائد هذا الأسطول، ومهمة التجسس من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

في ذلك الحين، تشدقت الإمبريالية الأمريكية بأنه لا وجود في العالم لمثل هذه السفينة من أحدث طراز ولا يجرؤ أحد على المساس بها، فيما هي ترسلها إلى منطقة المحيط الهادي والبحر القريب من خليج كوريا الشرقي لتقوم بنشاطات التجسس السافرة.

بعد أن غطت الإمبريالية الأمريكية سفينة «بويبلو» بقناع سفينة الأبحاث البحرية وملاحيها بزي المدنيين،

جعلتها تغادر مرفأ ساسيبو اليابانـي فـي يـوم ١١ مـن كانـون الثانـي/ ينايـر عـام ١٩٦٨ تحـت إمـرة قائـد أسـطول المحيـط الهـادي الأمريكـي.

تقدمـت سـفينة «بويبلـو» حتـى إلـى البحـر قبالـة منطقـة الشـرق الأقصـى مـرورا بمضيـق تسوشـيما، ثـم دخلـت إلـى البحـر القريـب مـن تشـونغزين وأودايزيـن وجزيـرة مايانـغ مـن ميـاه بلادنـا الإقليميـة، أمـا فـي الليـل فقد خرجـت إلـى عـرض البحـر فـي إطـار نشـاطاتها.

ولكـن فـي يـوم ٢٣ مـن كانـون الثانـي/ ينايـر، وجدتهـا سـفينة حراسـتنا التـي كانـت تـؤدي مهمـة الحراسـة الدوريـة الاعتياديـة، أثنـاء قيامهـا بأعمـال التجسـس مسـتعينة بالضبـاب المخيـم علـى البحـر.

صرح البحارة المعتقلون حينذاك كما يلي:

قبطان السفينة، المقدم البحري لويد مارك بوتشر:

«سـفينة ‹بويبلـو› سـفينة اسـتطلاعية كاملـة تتبـع أسـطول المحيـط الهـادي الأمريكـي، ولجميـع ملاحيهـا خبـرة وافـرة فـي الاسـتطلاع.

المسـؤول العـام لهـذه العمليـات هـو قائـد القـوات البحريـة الأمريكيـة المرابطـة فـي اليابـان، اللـواء فرانـك أي. جونسـون.

كانـت مهمتنـا هـي الاطـلاع علـى حالـة انتشـار المنشـآت العسـكرية وشـبكة الـرادار علـى امتـداد سـواحل جمهوريـة كوريـا الديمقراطيـة الشـعبية وحالـة تحـركات القـوات البحريـة للجيـش الشـعبي الكـوري.»

ضابط البحوث، النقيب البحري ستيفن روبرت هاريس:

«ما إن دخلنا إلى البحر القريب من خليج كوريا الشرقي بعد مغادرتنا مرفأ ساسيبو اليابانـي في يوم ١١ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨ حتى شرعنا في العمليات بتمويه سفينتنا على أنها سفينة مدنية للأبحاث البحرية.»

ضابط العمليات، الملازم الأول البحري فريدريك كارل شوماكر:

«أثناء عملنا في المنطقة المائية العملياتية، اكتشفنا مختلف أنواع الرادار ١٣٥ مرة وصورنا حالة تحرك السفن الحربية وسفن صيد الأسماك لعشرات مرات.»

الضابط الإداري، النقيب البحري أدورد لينز مورفي:

«اغتاظ القبطان لعدم إحراز نجاحات تذكر حتى ذلك الحين فقد أصدر أمرا بالتوغل بصورة أقرب نحو واونسان في يوم ٢٣ من كانون الثاني/ يناير. لذا، اقتربنا من واونسان أكثر من ذي قبل للقيام بالنشاطات الاستطلاعية. آنذاك، كان موقعنا يبعد ٧,٦ ميل بحري عن جزيرة ريو قبالة واونسان. في ذلك الوقت بالذات، ظهرت السفن الحربية للقوات البحرية للجيش الشعبي الكوري وأسرتنا.»

هكذا، أجمع ملاحو السفينة على الاعتراف بحقيقة قيامهم بأعمال التجسس بالاعتداء على المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ١٧ مرة، ووقعوا على ورقة الاعتذار المشترك المقدمة إلى حكومة جمهوريتنا.

المواجهة بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والولايات المتحدة على إثر حادثة سفينة «بويبلو»

في الساعة الثانية والعشرين من يوم ٢٣ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨، أذيع النبأ الجسيم في العالم أجمع عبر الإذاعة المركزية الكورية كالآتي:

«أسر السفن الحربية لقواتنا البحرية سفينة التجسس المسلحة للقوات العدوانية الإمبريالية الأمريكية «بويبلو» أثناء اقترافها الأعمال العدائية بعد توغلها في أعماق المياه الإقليمية لجمهوريتنا.»

وفي الوقت نفسه، عقد في البيت الأبيض الاجتماع الطارئ للمعنيين بالأمن حيث دار جدال من خلال تدقيق حدود المسؤولية بحضور وزير الدفاع الأمريكي ماك نامارا، ووزير الخارجية الأمريكي دين راسك ، ومدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ريتشارد هلمز، ومستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي وولت روستو، وقائد الأسطول السابع للقوات البحرية الأمريكية وليم أف. برينغل، وقائد القوات البحرية الأمريكية المرابطة في اليابان فرانك أي. جونسون وغيرهم.

على الرغم من سخونة الجدال، كان هناك نقاط مشتركة

لهم وهي تحديدا غطرستهم المتطرفة للتصرف بتهور مستخفة ببلادنا الصغيرة.

ندت عنهم صرخات دون ترو من قبيل: «إن الاختيار المناسب هو تفجير واحد أو اثنين من الموانئ أو المطارات الكورية بتعبئة القوات الجوية القوية»، و«إذا لم يتم إعادة سفينة «بويبلو»، فيتعين أسر أو إغراق كافة السفن التي تطفو في عرض البحر وعلى ساريتها علم كوريا.»

في يوم ٢٤ من كانون الثاني/ يناير عقب وقوع الحادثة، تنبأ الرئيس كيم إيل سونغ بنتائجها قائلا إن الإمبريالية الأمريكية تحذرنا من الغارة الجوية على واونسان، إلا أنها ستأتي قريبا إلى بانمونزوم من تلقاء نفسها لتقديم الاعتذار لنا.

قدم توجيهات بعرض سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» على سكان واونسان، ومن بعد، أصدر أمرا بنقل الأسرى إلى بيونغ يانغ.

تم تكليف بطل العمل كيم دوك تشان، سائق القاطرة في مصلحة هامهونغ للسكك الحديدية وأطقم قطاره بمهمة نقل ملاحي سفينة «بويبلو» الأسرى بسلام من واونسان إلى بيونغ يانغ.

في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، فقد كيم دوك تشان مساعد سائق القاطرة بفعل الرصاص من رشاش الطائرة للغزاة الإمبرياليين الأمريكيين وأصيب بـ١١ قطعة من الشظايا أثناء سياقته للقطار العسكري حتى إلى نهر راكدونغ، فإنه لم يتمالك نفسه من شدة الغضب لأنه كان

مطالبا بنقل أولئك الأعداء بسلام إلى بيونغ يانغ والذين لن يتم شفاء غليله حتى ولو بدعسهم بالعجلات الحديدية للقطار.

عندما وصل ملاحو سفينة التجسس إلى بيونغ يانغ في منتصف الليل، لم يكن في استقبالهم إلا أضواء المصباح الكشاف الكبير المركب في محطة بيونغ يانغ للسكك الحديدية.

كان ذلك بالتحديد «ترحيبا» بهم بوابل من الأنوار نظم بموجب إرشادات القائد العظيم كيم جونغ إيل الخاصة بتصوير وجوه ملاحي سفينة «بويبلو» الذين وقعوا أسرى في حالة التلبس تصويرا حيا حتى في الظلام باستخدام المصباح الكشاف، وإعلانها تماما على الملأ.

إن نبأ أسر سفينة «بويبلو» هيج العالم كله.

أصبحت بلادنا والولايات المتحدة قبلة أنظار العالم المليئة بالشبهات: «إنه لحدث مدهش لم يسبق له مثيل في التاريخ أن وقعت السفينة الحربية الأمريكية أسيرة في بلد آخر. ترى بماذا سترد الولايات المتحدة التي تدعي بأنها ‹الدولة العظمى›؟».

كما أن أراضي الولايات المتحدة أصبحت أشبه بخلية نحل هائجة في لمح البصر.

ظهر الرئيس الأمريكي آنذاك جونسون أمام المذياع وقد علت على وجهه سيماء الدهشة والحيرة، وصرخ بجنون قائلا «إن أسر سفينة ‹بويبلو› وملاحيها هو خرق للقانون الدولي.»

حين عقدت الدورة ٢٦١ للجنة الهدنة العسكرية في

يوم ٢٤ من كانون الثاني/ يناير، لجأ كبير مندوبي الطرف الأمريكي إلى تضليل الرأي العام العالمي بأكاذيب سخيفة وكأن السفينة المدنية للمسح الهيدروغرافي اختطفت في عرض البحر، بدلا من اعترافه بأعمالهم الاستطلاعية، وأطلق الهراء بكل صفاقة طالبا من كوريا الاعتذار إلى الحكومة الأمريكية وتقديم التعويضات، حتى بلغ به الأمر حد إصراره على رفع حادثة أسر سفينة «بويبلو» إلى مجلس الأمن الدولي، قائلا إنها مخالفة للقانون الدولي.

في الواقع، كان الهدف من وراء توغل سفينة «بويبلو» هو إعادة التأكد من المعلومات عن منطقتنا المائية التي تم استطلاعها أكثر من ١٠ مرات، وإعادة إشعال نيران حرب كوريا (٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠ – ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٥٣) والتي فجرتها الولايات المتحدة قبل أن تزداد قواتنا المسلحة نموا وقوة.

في الفترة ما بين يومي ١٦ و٢٣ من كانون الثاني/ يناير، أنجزت هذه السفينة بالفعل مهمة الاستطلاع المكلفة بها في المنطقة المائية قبالة تشونغزين وكيم تشايك وجزيرة مايانغ وواونسان.

في ذلك الحين، وجه المذيع جون هيونغ كيو في لجنة الإذاعة المركزية الكورية سؤالا إلى ملاحي سفينة «بويبلو» كما يلي:

«رفضت الحكومة الأمريكية حتى الآن اعتداء سفينة ‹بويبلو› على المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، فما رأيكم في ذلك؟»

في رده على السؤال، قال مورفي، الضابط الإداري في سفينة «بويبلو»:

«إن الحقائق الواضحة والخرائط البحرية والسجلات واعترافاتنا الصريحة وسائر الأدلة المادية هي شواهد لا مجال للشك فيها وإنكارها، لأنها تبيّن بجلاء أخطاءنا الكبيرة وجرائمنا الخطيرة. لا تعد ولا تحصى الأدلة المادية التي تثبت أعمالنا الاستطلاعية.

سجلت بنفسي نقاط الاعتداء للمرة السابعة عشرة مع مساعدي، بالاستفادة من معلومات المخابرات المكتسبة من الخرائط البحرية والسجلات المدونة في فترة الملاحة.

من خلال عدد كبير من الأدلة والخرائط البحرية والوثائق، ندل أنا وجميع الملاحين بكل تأكيد على أن سفينتنا الحربية لم ترتكب أعمال التجسس فحسب، بل انتهكت حرمة المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.»

أوصى الرئيس كيم إيل سونغ بتعرية جرائم الإمبريالية الأمريكية تماما والتي قامت بنشاطات التجسس الشرسة ضدنا وكشف النقاب عنها في داخل البلاد وخارجها، عن طريق إعلان اعتراف قبطان سفينة «بويبلو» وأوراق اعتراف الضباط عبر الصحف والإذاعة. كما وجه بإصدار بيان الحكومة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أولا والذي يوضح موقفنا المبدئي، في يوم ٢٧ من كانون الثاني/ يناير.

ما إن صدر هذا البيان حتى قدم الكثير من بلدان العالم تأييدا وتضامنا إيجابيا لنا.

على صعيد آخر، اندفعت القوات المسلحة الضخمة كالأمواج نحو جمهورية كوريا وبحر كوريا الشرقي بموجب أوامر الرئيس الأمريكي جونسون، كما توقعه الرئيس كيم إيل سونغ.

عندما تعرت جرائمها تحت سمع العالم وبصره، أرسلت الإمبريالية الأمريكية فورا قواتها العدوانية الضخمة مثل حاملة الطائرات العاملة بالطاقة النووية «إنتربرايز» لتقترب حتى من البحر الذي يبعد ١٢ ميلا بحريا عن واونسان، وحاولت إخضاع بلادنا بالقوة متوعدة بأنها لن تتوانى عن «الانتقام» وخوض حتى الحرب الشاملة إذا لم يتم الإفراج عن سفينتها وأطقمها.

لذا، نشأ في بلادنا وضع خطير يهدد بنشوب الحرب في أي لحظة.

كانت البلدان المجاورة أيضا تتابع هذا الوضع في غمرة من القلق والهم والعطف.

تبادل الرئيس كيم إيل سونغ أطراف الحديث الجدي مع القائد كيم جونغ إيل بشأن تطور حادثة تسلل سفينة «بويبلو» إلى قضية الوضع السياسي الدولي.

طلب منه الرئيس كيم إيل سونغ أن يتخذ قرارا عن كيفية معالجة سفينة «بويبلو» واقفا موقف القائد الأعلى.

رد عليه القائد كيم جونغ إيل قائلا إني لن أطلق سراح أطقم هذه السفينة أبدا، قبل أن يقدم الأوغاد الأمريكيون إلينا ورقة الاستسلام، وحتى بعد تقديمها، لن أرجع السفينة، لأنها

غنيمة لنا، وإني سأحرص على عرض سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية التي أسرها أفراد جيشنا الشعبي، في المتحف في المستقبل البعيد، لنقول لأفراد جيلنا الصاعد إنها سفينة التجسس التي انتزعناها من الأوغاد الأمريكيين.

في ذلك الحين، طلبت قيادة أحد البلدان المجاورة مكالمة هاتفية مع الرئيس كيم إيل سونغ بشأن نوايا الولايات المتحدة لتفجير الحرب العدوانية وتغيير الوضع السياسي العالمي، وسألته عما إذا كان تجنب الاصطدام العسكري طريقة مفيدة حتى ولو بالتنازل بعض الشيء تكتيكيا.

بخصوص ذلك، أوضح الرئيس كيم إيل سونغ موقفنا الحازم المتمثل في أنه إذا اعتذرت الولايات المتحدة عن جرائمها وقدمت ضمانا بعدم استئناف تلك الأعمال التجسسية، فإننا قد نرجع الملاحين وحدهم، ولكن إذا اختارت أخيرا «الانتقام» منا في أسوأ الحالات، سننطلق إلى الحرب المقدسة للدفاع عن الوطن بعد القضاء على جميع ملاحي سفينة «بويبلو».

في تلك الأيام العصيبة، أقيم في مطعم أوكريو الواقع على ضفة نهر دايدونغ المأدبة الفاخرة للاحتفال بالذكرى العشرين لتأسيس الجيش الشعبي الكوري بحضور الرئيس كيم إيل سونغ.

كانت تلك الفترة بالغة الخطورة بسبب مواجهة فوهات بنادق العدو، إلا أن الرئيس كيم إيل سونغ استعرض المآثر الفخورة التي حققها الجيش الشعبي خلال ٢٠ عاما منذ

فترة البناء السلمي حتى ذلك الحين تحت قيادة حزب العمل الكوري وعلى محياه ابتسامة عريضة، وأعلن كالآتي:

«إننا لا نريد الحرب، ولكننا لا نخشاها أبدا. إن شعبنا وجيشنا الشعبي سوف يردان بالانتقام على ‹انتقام› الإمبرياليين الأمريكيين، وبالحرب الشاملة على الحرب الشاملة. على الإمبرياليين الأمريكيين أن يدركوا تماما أنه إذا ساروا أخيرا على طريق الحرب، مع تصعيد حدة الوضع بغض النظر عن تحذيراتنا، فإنهم سيتعرضون للهزائم الأكبر في هذه المرة.»

بعد اختتام كلمته، تبادل الرئيس كيم إيل سونغ الأنخاب مع ممثلي أفراد الجيش الشعبي الذين سطروا المآثر القتالية.

قال الرئيس إنه سمع أن الجندي الذي اقترح شرب نخب التهنئة نيابة عن القوات البحرية، قاتل بالقفز إلى سطح سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» أولا وقبل غيره أثناء أسرها، وإنه أحسن صنعا مع كونه صغيرا ويستحق الثناء، ثم صب الخمر على كأس العريف كيم هيون كي.

في ذلك اليوم، أدى الجندي تحية عسكرية قوية متمنيا موفور الصحة للقائد الأعلى كيم إيل سونغ، إلا أنه لم يجرؤ على مد يده إلى كأس النخب الذي يعطيه إياه.

آنذاك، دفعه بحنان من ظهره القائد كيم جونغ إيل الذي كان واقفا بجانبه وهو يطلب منه أن يتناوله دون تردد، حيث أن الزعيم يود أن يفخر به من خلال إبرازه على الملأ

لكونـه أبلـى بـلاء حسـنا فـي القتـال.

فـي تلـك اللحظـة، تخضـب وجهـه بحمـرة الخجـل مثـل فتـاة وسـيمة، علـى الرغـم مـن أنـه حطـم كبريـاء الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الكبـرى المتعجرفـة، بالاندفـاع إلـى السـفينة الحربيـة المعاديـة حتـى وكأنـه النمـر.

فـي ذلـك اليـوم، أمسـك الرئيـس كيـم إيـل سـونغ بـدفء بيـده، قائـلا بشـكل متكـرر إن القـوات البحريـة يجـب أن تدافـع عـن البحـر تمامـا وإنـه يعهـد إليهـا ببحـر الوطـن.

ومـن جهـة أخـرى، أعـدت بلادنـا الأطعمـة الخاصـة أيضـا لملاحـي سـفينة «بويبلـو» بمناسـبة يـوم ذكـرى تأسـيس الجيـش الشـعبي الكـوري البطـل.

أمـام المائـدة الغنيـة، شـرب القبطـان نصـف زجـاج مـن خمـر إنسـام (الجنسـنغ) المشـهور مـن المنتجـات الخاصـة لبلادنـا، قائـلا إنـه يهنـئ بصـدق يـوم الذكـرى العشـرين لتأسـيس الجيـش الشـعبي الكـوري البطـل، أمـا ضابـط التمويـن فهـو أيضـا أعـرب عـن شـكره قائـلا إن ذوق خمـر إنسـام أفضـل فـي العالـم.

كمـا أن الملاحيـن الآخريـن قرعـوا الكـؤوس تهنئـة بالذكـرى العشـرين لتأسـيس الجيـش الشـعبي الكـوري البطـل، معربيـن عـن جزيـل الشـكر علـى معاملتهـم بتسـامح هكـذا مـن غيـر توقـع، علـى الرغـم مـن كـون عواقـب أعمالهـم التجسسـية جسـيمة لا توصـف.

بعـد انتهـاء المأدبـة التاريخيـة للاحتفـال بعيـد الثامـن مـن شـباط/ فبرايـر، قـال الرئيـس كيـم إيـل سـونغ لأفـراد قيـادة

الجيش الشعبي الكوري إن الأوغاد الأمريكيين يتحدثون بصخب عن «الانتقام»، إذا لم نرجع سفينة «بويبلو» إليهم، فيجب علينا إثبات بجلاء أن إعلاننا عن الانتقام ليس كلاما فارغا على الإطلاق، من خلال كشف الصواريخ أرض - بحر وأرض - جو التي ظلت في طي الكتمان.

كما دعا إلى إعلان الصواريخ باعتزاز على مرأى العالم حتى تجحظ عيون الأوغاد الأمريكيين الذين يتصرفون بخيلاء ظنا منهم أنها حكر عليهم، مؤكدا بقوة أننا نجدد الثقة بصحة خطنا الخاص بتوازي بناء الاقتصاد وبناء الدفاع الوطني.

وقع الرئيس الأمريكي جونسون في الموقف الحرج بسبب ظهور صاروخنا غير المتوقع.

من المعروف أن الولايات المتحدة كانت تهدد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية خاصة والدول المناهضة لها عامة باستخدام القنبلة الذرية التي أظهرت قدرتها التدميرية في هيروشيما وناغازاكي، إلا أن جونسون أصبح مثل من تعرض للضرب المفاجئ بالهراوة.

في ذلك الحين، كانت الولايات المتحدة تشهد المنافسة الانتخابية الساخنة عشية الانتخابات الرئاسية.

كان جونسون يلجأ إلى شتى المراوغات التآمرية للبس قبعة الرئاسة مجددا بالتغلب على منافسيه في هذه الانتخابات.

إلا أن شعبيته انخفضت بأقصى سرعة، لأنه كان يقع في ورطة داخل البلاد وخارجها بسبب حادثة سفينة «بويبلو»، فضلا

عن التسبب في التضخم المالي والأزمة الاقتصادية الخطيرة بتخصيص مبالغ هائلة من النفقات العسكرية لحرب فيتنام.

مما زاد الطين بلة أن تم إعلان ورقة اعتذار مشترك قدمها الأسرى الأمريكيون إلى حكومة بلادنا، ورسالة مفتوحة يطلبون فيها من حكومتهم أن تعتذر عن عيوبها، الأمر الذي أنزل بجونسون ضربات موجعة إلى أبعد الحدود.

فيما يلي مضمون ورقة الاعتذار المشترك التي أرسلها ملاحو سفينة «بويبلو» إلى حكومة جمهوريتنا:

«في هذا التوقيت الجدي الذي يقرر مصيرنا، نتقدم ببعض الطلبات الملحة من صميم قلوبنا وهي طلب العفو عنا بصدق بالأخذ في الاعتبار أن أعمال التجسس التي ارتكبناها لم تأت إلا من تنفيذ أوامر رؤسائنا بشكل آلي، وليس الأفعال الواعية المنطلقة من إيماننا.

كما نجدد الاعتراف رسميا أمام العالم بقيامنا بنشاطات التجسس عبر الاعتداء على المياه الإقليمية الكورية، كوننا مجرمين شاركوا في الأعمال العدوانية ضد كوريا، ونطلب بصدق من حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية الرأفة من أجل أنفسنا وأفراد عائلاتنا بوصفنا أناسا وأبناء ذوي والدين.

كما نرجو منكم فتح طريق انبعاثنا مرة واحدة والعفو عنا والسماح لنا بالعودة إلى مواطننا، بما يتيح بعث الأمل مجددا على أفراد عائلاتنا.»

على إثر ورقة الاعتذار المشترك، أرسل الأسرى رسالة

مفتوحة إلى حكومة بلادهم ورئيس دولتهم، وقد أذيع أيضا النبأ الواسع عنها عبر الإذاعة المركزية الكورية.

الرسالة المفتوحة

واشنطن. دي. سي. ٢٩ شباط/ فبراير ١٩٦٨ البيت الأبيض

سيادة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

نكتب، نحن ضباط وملاحي السفينة الحربية الأمريكية «بويبلو» وباحثي البحر المدنيين، هذه الرسالة بأسماء مشتركة طلبا لمساعدتكم على عودتنا، فيما نشرح لكم عن كافة الحقائق والقضايا المتعلقة بأسرنا وتوقيفنا في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

...

إنه لأمر عادل أن أصرت حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على ضرورة قيام حكومتنا التي أمرت بعملياتنا بإبداء آداب السلوك المطلوبة قبل تحقيق عودتنا إلى الوطن.

وبأدق تعبير، وفي ظروف تعرت فيها تماما حقيقة حادثة سفينة «بويبلو» أمام العالم، نعتقد أننا لن نعود إلا عندما تعترف حكومتنا بصراحة بحقيقة اقتراف الأعمال العدائية بعد الاعتداء على المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وتعتذر بصدق عن هذه الأعمال وتقدم

التطمينات عن عدم تكرار مثل تلك الأمور.

...

سيادة الرئيس

باختصار، إن سعادتنا المستقبلية ورفاهية مئات الأمريكيين من أفراد عائلاتنا تتوقف كليا عليكم.

...

بثت الإذاعة المركزية الكورية بيان حكومة جمهوريتنا واعترافات العدو وورقة اعتذاره دون توقف.

وقع جونسون في أسوأ مأزق حرج تماشيا مع ازدياد تنديد الأسرى والمواطنين الأمريكيين بحكومتهم، حتى أصدر أمرا بالانتقال إلى حملة الكذب عن قتل جميع ملاحي سفينة «بويبلو» بسبب فشل استراتيجية الدعاية عن اختطافهم في عرض البحر وهو يتهور بجنون يائس، قائلا: «إذا قمنا بالدعاية مصرة على أن كوريا أهانت أطقم السفينة الحربية الأمريكية وقتلتهم ضربا، والفيلم الذي يعرض الآن على شاشة التلفزيون تم تصويره قبل قتلهم، فإن جميع الوسائل الإعلامية ستنتقل إلى استراتيجية معاداة الشيوعية».

لمواجهة ذلك، قال القائد العظيم كيم جونغ إيل إن الأوغاد الأمريكيين يزورون الأبيض بالأسود والعكس بالعكس، داعيا إلى الإسراع في تحرير الفيلم التسجيلي عن ملاحي سفينة «بويبلو» لإرساله إلى مكان المفاوضات، بالإضافة إلى صورهم الفوتوغرافية وأقوال الأسرى الحية

ومعلومات حياتهم واعترافاتهم المسجلة.

على جانب آخر، قامت الممثليات الدبلوماسية لبلادنا المعتمدة لدى أكثر من ٧٠ بلدا في العالم بحملات الإعلام المشددة ضد العدو لكشف حقائق الحادثة بواسطة الفيلم التسجيلي وسائر الدلالات.

انتشرت أشرطة الفيديو والمسجلات في العالم كسيول جارفة عبر الحدود من خلال القنوات العديدة والأيدي.

في تموز/ يوليو عام ١٩٦٨، حين أقيم المهرجان العالمي التاسع للشباب والطلاب في بلغاريا، كان جميع المشاركين فيه منهمكين في شراء محررات الفيديو عن اعترافات ملاحي سفينة «بويبلو» وحياتهم في حالة الأسر.

نشرت الصحف في العديد من بلدان العالم مقالات الانطباعات تباعا والتي تميز الحقائق عن الأكاذيب بشأن سفينة «بويبلو».

أرسل أفراد أسر ملاحي سفينة «بويبلو» وأقاربهم رسالة احتجاج إلى الحكومة الأمريكية مطالبين باستعادة أبنائهم وأزواجهم فورا، كما أن أعضاء الكونغرس الأمريكي أيضا احتجوا عليها داعين إلى حل مسألة عودة الأسرى سريعا.

قارن قبطان سفينة «بويبلو» ملامحه البائسة آنذاك مع نظيرته السابقة وهو يتفحص مليا صورته التي التقطها باسما مع زوجته.

قبل مغادرته البيت، مشى على رصيف ميناء نيويورك مع زوجته وأقسم قسما أمام تمثال الحرية: «يا رب، سأقاتل

كمناضل للحرية في الجبهة المناهضة للشيوعية لأعود غانما بإكليل الغار».

إلا أنه بات يكتب الرسالة إدانة للولايات المتحدة حكومة ورئيسا متحسرا على مصير نفسه لأنه تطوع للذهاب إلى كوريا.

كما أن الضباط والجنود الآخرين كتبوا الرسائل إلى مواطنهم وحكومة بلادهم استنكارا للأخيرة.

وزع طرفنا أوراق الرسائل عليهم والتي كان ركن من أركانها مرقنا بالرسم التوضيحي لتشوليما (الحصان المجنح الأسطوري) الذي يرمز إلى روح ومعنويات شعبنا.

هذا وانكشفت تماما الدناءة الأخلاقية وأسلوب الحياة الأنانية للولايات المتحدة من خلال ملاحي سفينة «بويبلو».

ذات يوم في أوائل تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٦٨، وجه طرفنا إنذارا نهائيا بإحالة جميع الملاحين إلى المحاكمة العسكرية، إذا لم يقدم الرئيس الأمريكي اعتذارات لنا. آنذاك، تسابقوا في زيارة طرفنا للوشاية بحالة تنافرهم.

صارحونا بحالة جماعة من الغوغاء تغطيها شبكة المراقبة الثنائية والثلاثية، قائلين إن أحدا مكلف بمهمة رقابة القبطان كونه عميلا موفدا من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والآخر ملزم برقابتي بصفته مخبرا من قسم المخابرات للقوات البرية الأمريكية، وفلان مطالب برقابة الضباط رغم كونه في زي مدني.

هكذا، كانوا يجذفون كل على حدة وهم على متن السفينة الواحدة.

حدث في عام ٢٠١٦ أن قام أحد أساتذة الكلية الوطنية لثقافة اللغة الشرقية بفرنسا بترجمة ونشر قصة «العاصفة الثلجية في بيونغ يانغ» بقلم جون إين كوانغ والتي تسخر من شناعة ومكر ملاحي سفينة «بويبلو» أثناء تأليف مجموعة القصص من المصنفات المشهورة لبلادنا، حتى انتشرت على نطاق واسع على أنها كتاب ذو شعبية عالية في بلاده.

إن قصة «العاصفة الثلجية في بيونغ يانغ» تبيّن بجلاء أن الأعداء في هذه السفينة هم مرتزقة بشعون لا يعرفون إلا المال.

من إحدى عناصرها موضوع حلاق الأسرى.

آنذاك، كان أحد حلاقي طرفنا يقص شعر الجواسيس الأمريكيين كل يوم تقريبا، ولكن لم يمض شهران على بدء هذا العمل حتى امتنع عنه قائلا إنه لا يستطيع لمس شعر العدو بعد الآن.

لذا، سئل عمن يعرف كيفية الحلاقة بين الأسرى، وحينذاك، قام جندي فيليبيني الأصل وقصير القامة وأجاب بأنه يتمكن منها.

وعليه، قدمت له آلة الحلاقة.

في الواقع، لم يكن يعرف طريقة قص الشعر، لكنه أصبح ملما بعض الشيء بهذا العمل من خلال أدائه زهاء سنة منذ ذلك الحين.

كان من عادته أن يتلقى التوقيع بعد الحلاقة، وهو تحديدا إيصال لتقاضي الأجرة.

على ذلك، استطاع أن يكسب نحو ألفي دولار أمريكي مقابل قص شعر زملائه حتى عودته.

هناك مثل آخر.

آنذاك، تم إمداد كل أسير أمريكي بدست واحد (٣٠ علبة) من الدخان محلي الصنع بماركة «كالمايغي» (النورس) كل شهر، لكنهم اعتادوا على بيعها وشرائها فيما بينهم حتى ولو سيجارة واحدة.

كانوا يشكلون مجموعة بأكثر من ٨٠ شخصا، بيد أن كل واحد منهم لم يكن يسعى إلا لمصلحته.

على صعيد آخر، ثارت أصداء واسعة بين الصحفيين في مختلف بلدان العالم مثل فرنسا وبولندا لأنهم شاهدوا بأم أعينهم الرأفة والمعاملة التفضيلية المقدمة للجواسيس الذين ارتكبوا الجرائم الاستطلاعية ضد بلادنا.

«استمعت إلى الدعاية بأن الكوريين قتلوا الأسرى ضربا أو رميا بالرصاص.

ولكني أدركت أنها دعاية أمريكية كاذبة ومزورة تماما، إذ أشاهد عن كثب هذا الواقع الذي يجعل الأسرى يمارسون الرياضة ويوفر لهم ظروف التسهيلات.

يتخذ الكوريون الإجراءات الإنسانية السامية إزاء الأسرى.

أكره الولايات المتحدة التي أساءت إلى هؤلاء الناس وأستنكر أعمالها التجسسية.»

أتاحت بلادنا للملاحين أن يطالعوا المطبوعات والصور الفوتوغرافية التي تبين تفوق النظام الاشتراكي وحتمية هلاك

الإمبريالية، ويقوموا بالزيارات ومشاهدة العروض الفنية، وفي هذا السياق، اعترفوا تلقائيا بدناءتهم وتخلفهم.

قال تشواي سونغ إيل (ضابط الجيش الشعبي الكوري آنذاك) الذي كان يتولى استجواب ملاحي سفينة «بويبلو»:

«كان ذلك في أحد أيام أواسط تشرين الأول/ أكتوبر، حين كنا على طريق عودتنا بالأسرى إلى مقر الإقامة. كان على جانب طريق لوحة الشعار الكبيرة التي كتب عليها ‹فلنقطع أوصال الإمبرياليين الأمريكيين في كل أرجاء العالم!›.

كان بين الأسرى المقدم هيموند الذي يعرف اللغة الكورية، ووجدته يحدق إلى لوحة الشعار ويتبادل الهمسات مع زملائه، ثم ما لبثوا أن اسودت وجوههم وارتعدت فرائصهم.»

شرح لهم حارس طرفنا بطريقة سهلة الفهم قائلا إن الولايات المتحدة تبدو قوية، ولكن يمكن سحقها دون صعوبة، إذا انبرت شعوب مختلف البلدان تقطع أوصالها على هذا النحو، وهذه هي خطة استراتيجية لثورتنا، واستراتيجية كفاحية لشعوب البلدان الصغيرة التي تصنع الثورة، كما أنها إرادة الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ للانتقام. وأضاف أنكم يجب أن تؤيدوا موقفنا من أجل أنفسكم، ما دمتم تدركون الطابع العدواني لحكومتكم.

كما زار الملاحون قاعة سينتشون للتربية الطبقية، وشاهدوا معلومات التربية الطبقية المناهضة للولايات المتحدة المعروضة في قاعة الاجتماع في مقر إقامتهم.

بعد أن شاهدوا بأم أعينهم المعلومات والصور

الفوتوغرافية التي تبين حقائق فظائع القتل للإمبريالية الأمريكية والتي تخجل منها حتى الوحوش، صبوا جميعا اللعنة على سلطاتهم واستنكروا أنفسهم من تلقاء أنفسهم حتى تهافتوا على ترك الكلمات في سجل الانطباعات كما يلي:

«لم أعرف أن أسلافنا ارتكبوا هنا فظائع القتل الوحشية على هذا النحو. لن أجدد ارتداء البزة العسكرية. أشعر بالخزي لكوني فردا من الجيش الأمريكي. سأذكر لأولادي وأبناء الجيل الناشئ أن لا يذهبوا إلى الجبهة الكورية وأنا أعمل مزارعا أو معلما.»

في أيلول/ سبتمبر ذلك العام، جرت في ساحة كيم إيل سونغ المسيرة الجماهيرية الحاشدة لـ٣٠٠ ألف شخص من العاملين على هامش المؤتمر الاحتفالي بالذكرى العشرين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

كانت وجوه الجماهير التي تسترجع الذكريات بكل فخر عن مسيرة جمهوريتنا الشاقة ولكن المجيدة العائدة إلى ٢٠ عاما، تمتلئ بمشاعر الاحترام والامتنان الفائق للرئيس كيم إيل سونغ الذي بنى الجنة الاشتراكية الأكثر تفوقا على هذه الأرض مجتازا شتى صنوف الأنواء العاتية، فضلا عن الشرف والاعتزاز بكونها مواطني الجمهورية.

أثبتت هذه المسيرة الجماهيرية بجلاء ملامح أبناء شعبنا وإيمانهم الراسخ بالانتصار القادم والذين يصمدون حتى أمام كافة مؤامرات الإمبرياليين الأمريكيين لإشعال نيران الحرب والعقوبات والحصار الشرسة المفروضة من جانبهم

بشـأن سـفينة «بويبلـو».

إن الصحفيين وشخصيات الأوساط الاجتماعية والسياسية لمختلف بلدان العالم الذين زاروا جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية للمشاركة في فعاليات المؤتمر الاحتفالي بالذكرى العشرين لتأسيسها، اشتركوا أيضا في لقاء الصحفيين في الداخل والخارج بخصوص ملاحي سفينة «بويبلو».

في هذا اللقاء، قال المراسل ليونيل مارتين لصحيفة «غارديان» الأمريكية بنيويورك كما يلي:

«عندما نستمع إلى شهادات الضباط والجنود، نرى اعتداءهم واضحا على المياه الإقليمية الكورية. أعتقد أن هذه الأدلة غير قابلة للإنكار. كما أود أن أعلمكم بأنني أوافقهم الرأي في أن الحكومة الأمريكية أي حكومتنا تتهرب من المسؤولية عن ذلك. بصفتي مراسلا أمريكيا وحيدا يحضر هنا، أريد أن أخبر الملاحين بأنني سأسعى على قدر المستطاع لنقل فكركم ورغباتكم إلى الشعب الأمريكي عبر صحيفتنا الصادرة في نيويورك.»

حين أعلن رئيس اللقاء الصحفي اختتامه، قام قبطان سفينة «بويبلو» منتصبا فجأة يقفز إلى المقعد ويهتف بصوت منفعل:

«أقتنع بأننا سنحال هنا إلى المحاكمة ويحكم على بعض منا بالإعدام والباقي بالسجن الطويل الأمد، إذا لم تقبل حكومتنا تلك المسؤولية الأخلاقية والتي يجدر بها أن تتحملها بشأن تصرفات العساكر والبحارة للجيش الذي ينفذ أوامرها.

نشتاق جميعا أنا والآخرون بلهفة إلى أفراد عائلاتنا. كما نرى أنهم، في الواقع، يعانون من العذابات الأشد مما لدينا، لأنهم بالذات من يبقون قلقين في البيوت وهم يتساءلون في أنفسهم عما سيحدث لنا وكم من الزمن الطويل سيستغرق حتى اتخاذ القرار.

مما لا شك فيه أن هذا أمر لا يطاق بالنسبة لجميعنا، إذ أنه ينتابنا القلق والارتباك لقضاء الزمن الطويل دون أن نعرف متى يتم اتخاذ الإجراءات لتسوية هذه المسألة أو احتمال عدم تبنيها مطلقا.

لا أرجوكم سوى أن تنشروا الأنباء عن حديثنا بدقة وبدافع من العطف علينا.

هذا حديث صريح جدا لا يحتاج إلى أي تلفيق، ولا أود أن أحوله إلى حديث مؤثر يتسنى لأحد في العالم أن يفهمه بسهولة.

نأمل أولا وقبل كل شيء أن ينتقل حديثنا الذي عاملناه معاملة جد عاطفية حتى الآن إلى نتائج سعيدة بالفعل.

شكرا جزيلا.»

إلى جانب خبر اعتراف القبطان في لقاء الصحفيين في الداخل والخارج، أذيعت الأنباء كل يوم تقريبا عن عرائض الأسرى ورسالة شكرهم المشترك الموجهة إلى حكومة جمهوريتنا عبر الصحف والإذاعة.

حدثت القصة التالية في بانمونزوم حيث كانت تجري المفاوضات الكورية الأمريكية في تلك الفترة.

عندما نقل اللواء باك جونغ كوك من طرفنا إلى كبير مندوبي الطرف الأمريكي وودوارد الموقف الثابت لحكومة جمهوريتنا بأنه يمكنها إطلاق سراح الأسرى ولكن لا يمكنها إرجاع السفينة في حال اعتذار الرئيس الأمريكي إليها، اكتفى الأخير بالنظر إلى الأول في حيرة وارتباك إلى أن أعلن الاستراحة على ما يقال.

على صعيد آخر، استسلم الرئيس الأمريكي جونسون لميول معاداة الحكومة المتزايدة أيضا في داخل البلاد، حتى اضطر إلى أن يسحب سرا القوات الأمريكية المحتشدة في المنطقة المائية القريبة من جزيرة وولونغ واحدة تلو الأخرى.

إلا أن المواجهة بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والولايات المتحدة استمرت بلا توقف.

أصر كبير مندوبي الطرف الأمريكي وودوارد على توقيع ورقة الاعتذار باسمه الشخصي.

غير أن اللواء باك جونغ كوك أكد بشدة أننا لن نقر بالاعتذار الرسمي إلا عندما يوجد الإمضاء على مستوى الحكومة والذي يضمنه الرئيس، لا ذلك الاعتذار المزيف الشكلي، وأبلغه بأننا سنحيل الأسرى إلى المحاكمة العسكرية في حال عدم تقديم الاعتذار الرسمي ونحكم على الضباط بالإعدام رميا بالرصاص والباقي بالسجن لأكثر من ٢٠ أو ١٠ سنوات.

بقي وودوارد واقفا هنيهة بلا حراك أمام بلاغ بالمحاكمة العسكرية كما لو أن تيارا كهربائيا يسري في جسده، ثم توارى عن الأنظار في عجلة ولم يعد يظهر مجددا.

قال القائد كيم جونغ إيل إن العدو الذي كان يجعجع عن «الانتقام» والحرب الشاملة يختفي مؤخرا من ناحية تكتيكية، بعد أن فترت معنوياته أمام ضرباتنا المتتالية، فلا بد من إخراجه من جحره لسحقه.

عندما نوقش في الدورات الـ٢٢ والـ٢٣ والـ٢٧ للمفاوضات العسكرية الكورية الأمريكية حول شكل إبعادنا الأسرى من ربوع جمهوريتنا، بدلا من الإفراج عنهم صاغرا، اقترح ممثل الطرف الأمريكي عدم إشراك الصحفيين فيها خشية أن تسجل المشاهد المخزية في التاريخ.

في يوم ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٨، أي في الشهر الحادي عشر منذ أسر سفينة «بويبلو»، ركعت الإمبريالية الأمريكية أخيرا أمام شعبنا وقدمت اعتذارا رسميا له.

في تمام الساعة التاسعة، وقعت الولايات المتحدة على ورقة الاعتذار المقدمة إلى حكومة جمهوريتنا في الدورة الـ ٢٩ للمفاوضات العسكرية الكورية الأمريكية.

«إلى حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية،

تتحمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية الكاملة وتعتذر بجدية عن قيام السفينة الحربية الأمريكية بأعمال التجسس الخطيرة ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بالاعتداء على مياهها الإقليمية، كما تتعهد بحزم بأنها تمنع أي سفينة حربية أمريكية من الاعتداء مجددا فيما بعد على المياه الإقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

وفي الوقت نفسه، تطلب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بإلحاح من حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أن تعالج الأطقم السابقين للسفينة الحربية الأمريكية «بويبلو» بتسامح والتي صودرت من قبل جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، آخذة بالاعتبار أنهم صارحوا بجرائمهم وطلبوا الرأفة.»

آنذاك، ارتعش ممثل الطرف الأمريكي ذعرا وهلعا لدرجة أنه نسي تسجيل التاريخ في ورقة الاعتذار، وكتبه على عجل بعد أن تلقى توبيخا شديدا من ممثل طرفنا.

قال الرئيس الأمريكي جونسون آنذاك متحسرا «بأن هذه هي ورقة اعتذار وحيدة تركتها الولايات المتحدة في تاريخها».

في الساعة الحادية عشرة والثلاثين دقيقة يوم ٢٣ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٨، تم إبعاد جميع أطقم سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» من ربوع جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية مرورا ببانمونزوم.

تعرضت الولايات المتحدة للخزي مرة أخرى تحت سمع العالم وبصره لأنها قبلتهم على شكل إبعادهم بدلا من إطلاق سراحهم.

نيابة عن جميع أطقم السفينة، وجه القبطان لويد مارك بوتشر الشكر والتحية إلى الشعب الكوري للمرة الأخيرة، أثناء إبعاده من أرض جمهوريتنا وهو يقول:

«... لن ننسى هذه التجارب على الإطلاق ما دمنا على

قيد الحياة فيما بعد، كما سننقل إلى أبنائنا وأحفادنا للأبد العبر التي استخلصناها خلال فترة توقيفنا في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

أدركنا الشيم الأخلاقية السامية التي يحملها كل منكم، فضلا عن الأسس الأخلاقية لقوانين بلادكم.»

سلم طرفنا جثة الجندي إلى الطرف المعادي والذي لقي مصرعه أثناء مقاومته الطائشة يا للسخافة دون امتثال لأمر بحار جيشنا الشعبي عند أسر سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو».

حقا إن المواجهة التي دامت ١١ شهرا بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والولايات المتحدة بشأن سفينة «بويبلو»، كانت مواجهة من حيث الإيمان والجرأة والذكاء.

خاتمة

لقد مضت ٥٧ عاما منذ ذلك الحين.

إن سفينة «بويبلو» معروضة الآن في الهواء الطلق خارج القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية وهي تفضح تماما أعمال التجسس الأمريكية لزوارها.

لم تعرف الولايات المتحدة قط اقتياد هذه السفينة إلى المعرض الخارجي للأسلحة الغنيمة في القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية حتى انتهاء هذا الأمر.

في عام ١٩٩٨، اقتيدت سفينة «بويبلو» التي ظلت تقرع أعصاب الولايات المتحدة خلال ٣٠ عاما مضت، إلى مخاض هانسازونغ في نهر دايدونغ حيث النصب التذكاري لإغراق السفينة العدوانية للإمبريالية الأمريكية «الجنرال شيرمان»، مرورا سليما بالمنطقة المائية المعادية للعمليات العسكرية، وبعدها، عرضت مجددا في الهواء الطلق خارج القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية في عام ٢٠١٣، بمناسبة الذكرى الستين للانتصار في هذه الحرب.

استسلام الولايات المتحدة

تأليف: تشـاي كوم أوك
تحرير: ريو سون يونغ
ترجمة: رو سونغ كوم
الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
الإصدار: كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٥

رقم : ٢٥٠٨٨٠٣٧٣٠٠٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2648-0

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥